جامعة دمشق
كلية الشريعة
قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه

أحكام الحيوان في الفقه الإسلامي

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير
في الفقه الإسلامي ومذاهبه

إشراف:
الدكتور أحمد حسن

إعداد الطالب
محمد حسن دراش

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: قضت إرادة الله جل وعلا أن تعمر الأرض بالحياة، قال تعالى: **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ}** [البقرة ٣٠].

وأهبط الله تعالى سيدنا آدم وزوجه حواء (عليهما السلام) إلى الأرض وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واستعمر الله آدم وذريته في الأرض وسخر لهم ما عليها من المخلوقات، ومما سخر الله للإنسان عالم الحيوانات.

و كان هذا التسخير مجسّداً بصور متعددة: قال تعالى: **{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [الجاثية١٣].

وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة ٢٩] .

وقد نوّه الله تعالى بهذا العالم ممتناً على الإنسان أن سخره له إذ **قال: {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨)} [النحل ٥- ٨] .**

وقال سبحانه: **{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: ١٤]**

وقال عز وجل: **{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} [النحل ٨٠].**

وقال تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)} [المؤمنون ٢١– ٢٢].

إن منافع كثيرة لهذا الحيوان يستفيد منها الإنسان منها: (الغذاء – الدفء –التنقل – حمل المتاع – أثاث البيوت –الدواء – الزينة – الحرب).

وقد أشار البيان الإلهي إلى أصناف كثيرة من الحيوانات ومن ذلك:

١ – سميت بعض من السور بأسماء حيوانات ذكرت فيها وهي: (البقرة – النحل – النمل – العنكبوت –الفيل)، بالإضافة إلى سورة الأنعام.

٢ – ذكر الله تعالى بعضاً من الحيوانات على سبيل المثل أو القصة:

الكلب: كلب أهل الكهف، **قال تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا} [الكهف ١٨]**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضربه الله مثلاً للكافرين، **قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف ١٧٦]**

الحمار: حمار العزير: **قال تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة ٢٥٩]**. وضربه الله مثلاً للكافرين **فقال: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الجمعة ٥].**

وذكر الله غيرها من الحيوانات مثل: (الإبل – الطير – الهدهد – الحية – الجراد – الحوت – الذباب – الذئب – السبع – الضفدع – الغراب – البعوضة – القرد – القمّل)

فالتشريع الإلهي قد أولى مسألة علاقة الإنسان بالحيوان وأسلوب تعامله معه والاستفادة منه موقعاً من أحكامه، مصححاً الأخطاء التي ارتكبها في ذلك أيام جاهليته (كما في سورة الأنعام) موجهاً إياه إلى التصرف الصحيح.

سبب اختيار البحث:

من المعلوم بداهة أن الإسلام هو خاتم الأديان السماوية، و هذا ما جعل شريعته – بفضل الله تعالى – تلبي حاجات البشر – على مر العصور – من الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعالهم الجلية والخفية، المتكررة والنادرة، تحقيقاً لقول الله سبحانه وتعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** (المائدة – ٣)

وقوله تعالى أيضاً: **{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}** [النحل: ٨٩]

فما من تصرف إلا وله حكمه الشرعي نصاً أو استنباطاً، وإن كتب الفقه الإسلامي لخير شاهد على ذلك، إذ لا تكاد تستجد مسألة إلا ويقيض الله سبحانه وتعالى لها فقيهاً – أو أكثر – فيسندها إلى حكمها الشرعي بعد إعمال الذهن وتسخير آلة الاجتهاد لديه.

وإن من بين المسائل التي استجدت في وقتنا هذا مسألة استنساخ الحيوان، وبعضاً من الأمراض الخطرة كجنون البقر وأنفلونزا الطيور إضافة إلى كثرة الأسئلة عن أمور تتعلق بالحيوان من طهارة أو نجاسة، حل أكله أو حرمته، وعن جواز اقتناء حيوان أو عدمه وغير ذلك من المسائل.

ولعل أهم سبب حملني على اختيار هذا الموضوع رغبتي في الكشف عن كل الأحكام التي تتصل بالحيوان، هذا إلى جانب حاجة المكتبة الإسلامية إلى موضوع يلمّ المسائل المتعلقة بالحيوان، وذلك لعدم وجود كتاب جامع لأحكام الحيوان في الفقه الإسلامي ـ فيما أعلم ـ.

ومن ثم كون هذا الكتاب ذا فائدة عظيمة لفئة كبيرة من الناس لما له من الاتصال بشؤون حياتهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية البحث:

من المعلوم لكل مسلم أن أهم ما يجب عليه - علاقته مع الله – وهذه العلاقة لا بد أن تكون قائمة على علم صحيح بما فرض عليهم، لأنه لا عذر بالجهل في ديار الإسلام.

وتكمن أهمية البحث كونه إضاءة على أهم ما يتعلق بالحيوان من أحكام تهم الإنسان، فالإنسان هو أكرم المخلوقات الأرضية قاطبة وكل ما يتصل به من مخلوقات سخرت له لمنافعها وخاصة ما يتعلق بحفظ حياته هو من الأهمية بمكان.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إقامة ما يشبه النظرية في أحكام الحيوان تحدد القواعد المتعلقة بعلاقة الإنسان بالحيوان، وتجمع بعثرة الأحكام في بطون كتب الفقه في كتاب يستأنس بالرجوع إليه ويغني ولو جزئياً لمن أراد الاستفادة، ويرفد المكتبة الإسلامية بعمل يعتريه قصور البشر عسى أن ينال من الله القبول.

صعوبات البحث:

إن مصادر البحث في هذه الدراسة هي الكتب القديمة، وبما أن الموضوع يتعلق بالحيوان وهو مبعثر في بطون الكتب فقد لاقيت صعوبات في تتبعها وجمعها.

إضافة إلى ظهور مسائل جديدة معاصرة تتعلق بالحيوان كالتي أشرت إليها آنفاً، واختلاف الفقهاء في تكييف حكمها الفقهي.

الدراسات السابقة:

اهتم الإنسان بالحيوان منذ زمن بعيد، غير أن هذا الاهتمام كان قاصراً على الكلام حول فيزيولوجية الحيوان (أعضائه- تناسله – اتخاذه المأوى - ----).

إلى أن جاء الإسلام فبدأت مرحلة جديدة من الاهتمام بالحيوان، والقرآن الكريم والسنة النبوية غنيان بشكل مجمل ومفصل حول هذا الكائن.

ويعتبر الجاحظ أول واضع لكتاب عربي جامع في علم الحيوان[١]، وقد كانت قبله وفي عصره محاولات شتى لطائفة من العلماء تحدثوا فيها عن الحيوان. نذكر منها:

- كتاب الإبل لأبي حاتم السجستاني والأصمعي[٢] وغيرهما.
- بالإضافة إلى كتاب حياة الحيوان للدميري[٣].

وهذه الكتب لم تؤلف للقصد العلمي الخالص، وإنما أريد بها أن تكون باحثةً في اللغة أولاً، فهي بمثابة معجمات لغوية خاصة بما ألفت له، وهي وإن ذكرت بحثاً علمياً فهو على سبيل الاستطراد.

وكتاب الحيوان للجاحظ كتاب علمي واسع فقد ذكر فيه كثيراً من المعارف الطبيعية

---

(1) انظر الحيوان – الجاحظ – دار الجيل – بيروت – ت. عبد السلام هارون ـــ ١٩٩٦م

(2) انظر الكنز اللغوي في اللسان العربي يشتمل على كتاب الإبل للأصمعي باعتناء هفنر مط اليسوعيين– بيروت – ١٨٩٨ م – معجم المطبوعات – ١/ ٤٥٧

(3) انظر حياة الحيوان الكبرى – الدميري – ٢٠٠٦م – دار المعرفة – بيروت–

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمسائل الفلسفية وغير ذلك من علم الجغرافية والطب والأمراض وغيرها.

وذكر فيه أحياناً حل أكله أو حرمته وخلاف العلماء فيه، أو غيرها من المسائل الفقهية.

ولم أجد كتاباً أو كتيباً يجمع فيه ما أرد ت جمعه إلا بعض الموسوعات الإسلامية التي ذكرته من باب الذكر والجمع وليس على سبيل التوسع والبحث العلمي الدقيق، لذلك أردت أن أجعل هذه الرسالة جامعة لقضايا فقهية متعلقة بالحيوان، راجياً من الله التوفيق والقبول.

منهج البحث:

هذا البحث كأي بحث فقهي شرعي واسع يحتاج إلى عدة نقاط رئيسة في البحث وأهمها:

١-اتبعت المنهج الاستقرائي فجمعت الأدلة والأقوال في المسألة.

٢-عزو الآراء إلى الكتب المذهبية بدقة.

٣-ذكر الأدلة وتوجيهها، ومن ثم الترجيح حسب ما يظهر لي من قوة الدليل دون تحيز لمذهب معين.

٤-بعد الاستقراء والجمع أضع الآراء المتفقة مع بعضها وأفصل في الآراء المختلفة.

٥ - ذكر المذاهب الفقهية على الترتيب التالي: (الحنفي – المالكي – الشافعي – الحنبلي) ولم أذكر غيرها من المذاهب لأن ما فيها لا يخرج في قوله عن أحد الأقوال الموجودة في المذاهب الأربعة.

٦ – اعتمدت على ما صح أو حسن من الأحاديث النبوية، وقلما استدللت بالحديث المجمع على ضعفه.

٧ – عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، والأحاديث النبوية إلى مصادرها.

٨ – بينت معاني الألفاظ التي ربما يشكل معناها على القارئ.

٩ – أثبت الآيات القرآنية بخط القرآن الكريم

١٠ – اكتفيت بتخريج الحديث من البخاري ومسلم إن وجد (ولا حاجة إلى بيان درجتهما لأنهما مجمع على صحة ما ورد فيهما)، أما إن لم يكن فيهما فخرجته من سواهما وبينت درجته.

رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، وارزقني الإخلاص في القول والعمل، وسلمني من الغفلة والزلل، إنك أنت السميع المجيب.

خطة البحث:

جاءت مواضيع الرّسالة ضمن فصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة:

تضمن الفصل التمهيدي تعريفاً موجزاً بالحيوان وما يتصل به وكذلك تصنيف الحيوانات وعلاقة الإنسان بالحيوان وجعلته في مبحثين:

تضمنت تصنيف أنواع الحيوان والقواعد الناظمة للعلاقة بين الإنسان والحيوان

وقسمت البحث بعد ذلك إلى خمسة فصول:

وعقدت الفصل الأول لبيان الأحكام المترتبة على اقتناء الحيوان: فجعلته في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبحثين:

تضمن المبحث الأول ما يجوز اقتناؤه وما لا يجوز والحكمة في عدم جواز اقتنائه و**المبحث الثاني:** الأحكام

وخصصت الفصل الثاني لبيان الاستفادة من الحيوان وجعلته في أربعة مباحث

تحدثت في المبحث الأول عن الاستفادة غذائياً وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصيد **والمطلب الثاني:** الذبح **والمطلب الثالث**: حل الأكل أو حرمته.

والمبحث الثاني:الاستفادة بالحراسة والصيد **والمبحث الثالث:** الاستفادة منه للتطبيب والتجارب الطبية و**المبحث الرابع:** الاستفادة من توابع الحيوان (جلده – صوته – مفرزاته)

وجعلت الفصل الثالث للكلام عن المسابقة بالحيوان وجعلته في أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السبق وحكم الإسلام في السبق و**المبحث الثاني**: شروط السبق المشروع في الإسلام و**المبحث الثالث:** الرهن (المكافأة) من يد فعها؟**و المبحث الرابع:** أنواع المسابقات وحكمها.

أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن القربات الشرعية التي تؤدى بالحيوان:وفيه ثلاثة مباحث:

جعلت المبحث الأول: الزكاة في الحيوان تعريفها وشروطها وأنواعها في الحيوان.

والمبحث الثاني: الأضحية والعقيقة والهدي والكفارات، تعريفها ومشروعيتها وحكمها وشروط وجوبها.

الفصل الخامس: العقود الواردة على الانتفاع بالحيوان وفيه مبحثان: **المبحث الأول:** التصرف برقبة الحيوان (البيع والوقف) و**المبحث الثاني** التصرف بمنفعة الحيوان (الإجارة والعارية (المنيحة)).

ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنتها نتائج البحث وبعض التوصيات والمقترحات. ثم وضعت فهارس فنية تناسب البحث.

** ** **

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit